وهكذا · وهكذا فانه من المقبول والمشروع ان تكون **مؤيدا** لاسرائيل و **مناهضا** للفلسطينيين · والمبدأ الاكثر فاعلية الذي ينبثق عن هذه الحكمة هو انك ستجد دائما مقالات كتبها اسرائيليون عن اسرائيل في التداول العام ، ونادرا جدا ما ستجد مقالات كتبها عرب عن أنفسهم · وليس هذا مجرد عدم تناسب عددي ضخم (وهو أمر له علاقة كبيرة بالاختلاف في الحجم والنوعية بين الجاليتين العربية واليهودية المقيمتين في هذا البلد) ، وانما هو عدم تناسب كيفي أيضا · وعلى سبيل المثال نشرت مجلة « نيويورك تايمز ماغازين » اثناء حرب العام ١٩٧٣ مقالا بقلم محام اسرائيلي بارز حول طبيعة الشعور في حالة الحرب · وفي الاسبوع التالي كان هناك مقال يفترض انه موازٍ لذاك ، ولكنه كان بقلم سفير أميركي سابق لدى سوريا · وعندما يسمع صوت عربي فانه يتم انتقاؤه على نحو لا يجعل له الا اضعف انطباع ، او ـ كما قلت ـ تسمع وجهة نظر ممثل عربي (سواء كان خبيرا غربيا ، او « تصريح » عربي شبه رسمي) · تجري المحافظة على التعادل بين الكم والكيف ·

خلال العقد الذي انقضى منذ عام ١٩٦٧ زارت اسرائيل شخصيات شهيرة كثيرة للغاية ، والكتاب بينهم كتبوا انطباعاتهم · واحدث مثل هو سول بيلو ، وغيره كان هناك ستيفن سبندر ، فرانسين دي بليسي غراي ، ريناتا آدلر ، غاري ويلز · وبعد ١٩٦٧ ـ وعلى عكس الفترة التي كتب عنها ادمون ويلسون ـ لم يكن من الممكن تفادي او تجاهل الاراضي المحتلة او العرب فيها · ولهذا فان كل بيان عن زيارة لاسرائيل تتضمن شيئا عن الفلسطينيين · وفي كل حالة يجري التعرض للعرب من خلال خبير اسرائيلي بالشؤون العربية ، وعادة ما يكون هذا واحدا من الضباط الاستعماريين خبيرا بشؤون الناس ، واحيانا ما يكون شخصية اكاديمية ذات ماض في المخابرات العسكرية · وفي هذا الصدد كان بيلو وسبنسر متماثلين تماما · فقد بدت نزعتها الانسانية الليبرالية ، وقلقهما من الانتهاك « الممكن » لـلديمقراطية بواسطة احتلال عسكري ، من خلال حديثهما مع خبير قدم اليهما « الواقع » العربي ، وخفف من قلقهما على القيم الانسانية ، وطمأنهما على الديمقراطية الاسرائيلية· اتت هذه النظرة عن الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة ـ بدورها ـ لتؤيد ما كان عليه الفلسطيني العربي ، وما يريد هو أن يكون ، وكيف يشعر · وهذا يشبه تماما ايفاد موظف مختص بـ « شؤون السود » لابلاغ مثقف عربي زائر عن **حقيقة** الاغلبية السوداء في جنوب افريقيا ، وماتريد ان تكون حقا ، وما تشعر به حقا · وبالطبع فان عرضا مشوها كهذا لا يمكن الا ان يرفض باعتباره غير ممكن التصديق · ويستمد كتاب بيلو **الى القدس والعودة** قوته بالتحديد من هذا الضرب المقبول والمشروع من العرض ·

المسألة ليست انعدام الدليل على ما كان يجري حقا داخل اسرائيل · فكل